



## قورينا: الحضارة الإغريقية في شرق ليبيا

زينب محمد الطاهر المرموري

قسم التاريخ / كلية التربية زوارة جامعة الزاوية

الإيميل Z.marmuri@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2025/8/13 - تاريخ المراجعة: 2025/9/15 - تاريخ القبول: 2025/11/5 - تاريخ النشر: 2025 /12/10

### المستخلص

تناولت هذه البحث تاريخ إقليم قورينا (سيرينايا) خلال العصر القديم، مستهدفة تحليل المرتكزات التي قامت عليها حضارة الإقليم وتفسير عوامل استقلالته السياسية والاقتصادية وسط صراع القوى الإمبراطورية الكبرى. تكمن إشكالية البحث في محاولة فك الارتباط بين التبعية الثقافية للمركز الإغريقي وبين الاستقلال الذاتي الذي مارسه قورينا، وكيفية تحويل الاحتكار الطبيعي لمواردها إلى أداة لفرض سيادة إقليمية.

اعتمدت البحث على المنهج التاريخي التحليلي، مع استخدام أدوات النقد المقارن للمصادر الكلاسيكية (مثل هيرودوت وسترابو) ومقابلتها بالشواهد الأثرية والنقدية (المسكوكات) لإبراز دور المكون المحلي الليبي في صياغة هوية الإقليم. وقد خلصت البحث إلى جملة من النتائج الجوهرية، أبرزها أن الاقتصاد القوريني كان اقتصادا ريعيا بامتياز، اعتمد على محصول السيلفيوم كمورد استراتيجي وحيد، مما منحه قوة نقدية هائلة لكنه جعله عرضة للانهايار بمجرد انقراض النبات. كما أثبتت البحث أن استقرار قورينا لم يكن وليد الانعزال الإغريقي، بل كان نتيجة تمازج حضاري واجتماعي عميق مع القبائل الليبية المحلية عبر المصاهرة والتحالفات، وهو ما تجلى في تبلور عقيدة زيوس-أمون والاعتماد على الخبرة الليبية في الفروسية.

وتوصي البحث بضرورة إعادة قراءة تاريخ الإقليم من منظور محلي يتجاوز المركزية الهلينية، مع التأكيد على أهمية الحماية الأثرية لمواقع الإقليم وتوظيف نتائج هذه الأبحاث في تعزيز السياحة المعرفية. الكلمات المفتاحية: قورينا، السيلفيوم، التمازج الحضاري، الاقتصاد الريعي، زيوس-أمون، الترقية العلمية.

### Abstract

This study examines the history of the Cyrenaica region during the ancient era, aiming to analyze the foundations upon which the region's civilization was built. It seeks to interpret the factors behind its political and economic independence amidst the conflicts of major imperial powers. The research problem lies in attempting to decouple the cultural dependency on the Greek center from the self-autonomy practiced by Cyrene, and exploring how it transformed the natural monopoly of its resources into a tool for asserting regional sovereignty.

The study adopts a historical-analytical approach, utilizing tools of comparative source criticism of classical texts (such as Herodotus and Strabo). These accounts are cross-referenced with archaeological and numismatic evidence (coins) to highlight the role of the local Libyan component in shaping the region's identity.

The study concluded with several fundamental results, most notably that the Cyrenaean economy was essentially a rentier economy, relying heavily on the *Silphium* plant as a sole strategic resource. While this provided the city with immense monetary power, it also rendered it vulnerable to collapse upon the plant's extinction. Furthermore, the study proved that Cyrene's stability was not a product of Hellenic isolation but rather the result of a profound cultural and

social synthesis with local Libyan tribes through intermarriage and alliances. This fusion was manifested in the emergence of the Zeus-Ammon cult and the reliance on Libyan expertise in horsemanship.

The study recommends the necessity of re-reading the region's history from a local perspective that transcends Hellenocentric narratives. It also emphasizes the importance of archaeological protection for the region's sites and leveraging research findings to enhance cultural tourism.

#### مقدمة البحث

يمثل تاريخ إقليم سيرينايا في شرق ليبيا نموذجا استثنائيا للتفاعل الحضاري في العالم القديم؛ فهو يتجاوز كونه مجرد عملية استيطان إغريقي عابر، ليكون ملحمة تلاحمية صاغت عبقرية المهاجر الوافد مع خصوصية الأرض الليبية السخية. ففي أحضان الجبل الأخضر، تأسست مدينة قورينا (شحات الحالية) عام (631 ق.م)، لتتحول في زمن قياسي من مستوطنة محدودة الإمكانيات إلى حواضر كبرى نافست في مجدها ومكانتها السياسية والفكرية مراكز النقل العالمي آنذاك كأثينا وروما والإسكندرية.

وتكتسب دراسة قورينا أهمية بالغة لكونها لم تكن مجرد نسخة كربونية للمدن اليونانية (Polis)، بل كانت كيانا حضاريا متفردا استمد ديمومته من التفاعل العضوي مع المكون الليبي المحلي. هذا التمازج هو الذي منحها طابعا خاصا تجلى في تحولات سياسية درامية، بدأت بملكيات الباتيايد وانتهت بتجارب جمهورية ناضجة. واقتصاديا، برزت قورينا كقوة مهيمنة بفضل احتكارها لنبات السيلفيوم الأسطوري، الذي منح الإقليم ثراء فاحشا انعكس على الرفاه المعماري لمدن البنتابوليس. وفكريا، لم تكن المدينة تابعة لغيرها، بل أنجبت المدرسة القورينية الفلسفية، وقدمت عقولا فذة كالعالم إيراتوستينس والشاعر كاليماخوس.

وتتمحور مشكلة هذه البحث حول فك الارتباط بين التبعية الثقافية للمركز الإغريقي وبين الاستقلال السيادي الذي مارسه قورينا كقوة إقليمية. وتسعى البحث للإجابة على التساؤل الجوهري: كيف استطاعت قورينا تحويل الاحتكار الطبيعي لمواردها إلى أداة لفرض سيادة سياسية ونقدية مكنتها من الصمود أمام الأطماع الإمبراطورية الفارسية والبطلمية؟ وما هو الدور الحقيقي الذي لعبه التفاعل الحضاري بين المهاجرين والسكان المحليين في تشكيل هذه الهوية الفريدة؟

المنهجية والنقد المقارن: تعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، مع تفعيل أدوات النقد المقارن للمصادر. وفي هذا السياق، لا يتم التعامل مع النصوص الكلاسيكية (كتابات هيرودوت وسترابو) كحقائق مطلقة؛ فعلى سبيل المثال، تتبنى البحث رؤية نقدية تجاه رواية هيرودوت حول استبداد ملوك الباتيايد، معتبرة إياها متأثرة بميوله الديمقراطية الأثينية. وبمقابلتها بالشواهد الأثرية والمسكوكات النقدية التي تعكس استقرارا في الوزن والعتار، نستكشف وجود إدارة اقتصادية متماسكة استطاعت الفصل بين الصراع السياسي واستقرار الدولة، وهو ما يمنحنا رؤية موضوعية تتجاوز التحيزات الثقافية للمصادر القديمة. و يهدف البحث إلى إعادة قراءة تاريخ قورينا من خلال أربعة مباحث رئيسية: تتناول ظروف التأسيس، الهياكل السياسية، المرتكزات الاقتصادية، وصولا إلى الإرث الثقافي والمعماري، مستنديين في ذلك إلى أمهات المصادر الكلاسيكية وأحدث الاكتشافات الأثرية الموثقة.

#### مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة فهم آليات الصمود والتفرد الحضاري لإقليم قورينا؛ فبالرغم من كونها مستوطنة تأسست نتيجة أزمة ديموغرافية (مجاعة وجفاف في جزيرة ثيرا)، إلا أنها لم تذب في محيطها الإغريقي الأم، ولم تكن مجرد تابع سياسي للقوى المجاورة. تبرز الإشكالية في كيفية استطاعة هذه المدينة خلق توازن دقيق بين هويتها الإغريقية الوافدة والبيئة الليبية المحلية، وكيف استغلت مواردها الطبيعية الفريدة (نبات السيلفيوم) لبناء اقتصاد مستقل وقوة فكرية جعلتها منارة علمية تتنافس كبرى حواضر البحر المتوسط، وينطلق البحث من التساؤلات التالية:

1. ما هي الدوافع الحقيقية (السياسية والبيئية) التي أدت إلى هجرة الإغريق من ثيرا إلى ليبيا، وكيف ساهم التفاعل الأولي مع القبائل الليبية في تأمين بقاء المستوطنة الجديدة؟

2. كيف تطورت السلطة في قورينا من نظام الحكم الملكي الوراثي (الأسرة الباتيدية) إلى النظام الجمهوري، وما هو الدور الذي لعبته القوى الإقليمية (البطالمة والفرس) في صياغة المشهد السياسي للإقليم؟
3. إلى أي مدى ساهم احتكار نبات السيلفيوم في تشكيل القوة المالية لمدينة قورينا، وكيف انعكس هذا الرخاء الاقتصادي على استقلالية القرار السياسي وسك العملة الخاصة بها؟
4. ما هي السمات التي ميزت المدرسة الفلسفية القورينية عن بقية المدارس اليونانية، وكيف عكس المخطط العمراني والمعماري لمدينة شحات التمازج بين الفن الإغريقي الكلاسيكي وخصوصية البيئة الليبية؟

#### أهمية البحث

تكتسب هذه البحث أهمية بالغة من كونها تسلط الضوء على واحدة من أزهى فترات التاريخ القديم في ليبيا، حيث تبرز أهميتها العلمية في محاولة إعادة قراءة المنجز القوريني ليس بوصفه مجرد مستعمرة إغريقية خلف البحار، بل باعتباره تجربة حضارية فريدة استطاعت أن توفق بين الهوية الهيلينية والجغرافيا الإفريقية، مما يمنح الباحثين فهما أعمق لآليات التفاعل الحضاري في حوض البحر المتوسط. كما تكمن أهمية البحث في كونه يربط بين النصوص الكلاسيكية القديمة والمكتشفات الأثرية الحديثة، مما يساهم في سد الثغرات التاريخية المتعلقة بالعلاقة بين المهاجرين الإغريق والقبائل الليبية الأصلية، وهي علاقة اتسمت بالتعاون أحيانا وبالصرع أحيانا أخرى، مما شكل الملامح الأولى للشخصية الليبية القديمة.

وعلى الصعيد الاقتصادي والفكري، تبرز أهمية البحث في كشفها عن أسرار القوة المالية لإقليم سيرينايا المتمثلة في نبات السيلفيوم الأسطوري، وكيف استطاع هذا الإقليم أن يغذي العالم القديم بمنتجاته وفلسفته في آن واحد؛ فدراسة المدرسة القورينية الفلسفية تبرز مساهمة ليبيا القديمة في صياغة الفكر الإنساني العالمي. بالإضافة إلى ذلك، تكتسب البحث أهمية خاصة في الوقت الراهن من خلال لفت الأنظار إلى القيمة التاريخية والسياحية لموقع شحات الأثري، وضرورة الحفاظ على هذا الإرث الإنساني المسجل ضمن قائمة التراث العالمي، مما يجعل من البحث مرجعا مهما ليس فقط لطلاب التاريخ والآثار، بل لكل مهتم بصيانة الهوية الوطنية الليبية وتاريخها الضارب في القدم.

#### أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. استجلاء جذور التأسيس: تهدف البحث إلى كشف الظروف التاريخية والبيئية التي دفعت بالمهاجرين الإغريق لاستيطان ليبيا، وتوضيح الدور المحوري الذي لعبته القبائل الليبية المحلية في تثبيت دعائم مدينة قورينا في مراحلها الأولى.
2. تحليل النظم السياسية وتطورها: تسليط الضوء على تجربة الحكم في قورينا، وتتبع مراحل انتقال السلطة من الملكية الوراثية للأسرة الباتيدية إلى النظام الجمهوري، مع بيان أثر الصراعات الإقليمية والدولية في صياغة هذا التحول.
3. إبراز العوامل الاقتصادية وتفردتها: تهدف البحث إلى إيضاح كيفية بناء اقتصاد قوريني قوي ومستقل يعتمد على موارد فريدة (مثل نبات السيلفيوم)، وتحليل أثر هذا الرخاء على القوة السياسية وسك العملة المحلية.
4. توثيق المنجز الثقافي والفلسفي: تسعى البحث إلى إبراز الشخصية القورينية في الفكر العالمي، من خلال التعريف بالمدرسة الفلسفية القورينية وأعلامها، وتوضيح الخصائص المعمارية التي جعلت من شحات تحفة أثرية تجمع بين الفن الإغريقي والروح المحلية.
5. تنفيذ الروايات التاريخية: الربط بين ما ورد في المصادر الكلاسيكية (مثل هيرودوت) وبين المكتشفات الأثرية الحديثة للوصول إلى رؤية موضوعية وشاملة لتاريخ الإقليم.

#### منهجية البحث وأدواتها

تعتمد هذه البحث في معالجتها لتاريخ إقليم قورينا على المنهج التاريخي التحليلي بصفته المنهج الأمثل لاستنتاج النصوص القديمة وتحليل الأحداث الغابرة؛ حيث يقوم البحث بتتبع الجذور التاريخية للهجرة الإغريقية من جزيرة ثيرا وصولا إلى استيطان

الجبيل الأخضر، معتمدا على سرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني (الكرونولوجي) لفهم كيفية تطور الدولة والمجتمع في سيرينايا. ولا يكتفي البحث بالسرد الوصفي فحسب، بل يتجاوز إلى المنهج المقارن، وذلك من خلال موازنة الروايات التاريخية الكلاسيكية (مثل رواية هيرودوت) مع المكتشفات الأثرية الحديثة والنقوش التي عثر عليها في مدينة شحات، للتحقق من دقة الوقائع التاريخية وفك التضارب في بعض الروايات.

- أما فيما يخص أدوات البحث، فقد اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات البحثية المتكاملة لضمان شمولية الطرح، وأبرزها:
1. المصادر الأولية الكلاسيكية: وتتمثل في بطون الكتب اليونانية والرومانية القديمة، وعلى رأسها تاريخ هيرودوت وجغرافيا سترابو، والتي تعد شهادات عيان حية على تلك الحقبة.
  2. الدراسات الأثرية والميدانية: الاستعانة ببيانات وتقارير الحفريات الأثرية التي أجرتها البعثات المتخصصة في إقليم قورينا، والتي قدمت أدلة مادية حول العمارة، والنقوش، والمسكوكات النقدية التي تحمل صور السيلفيوم.
  3. المراجع الثانوية الحديثة: الاعتماد على الدراسات التحليلية لمؤرخين معاصرين (ليبيين وعرب وأجانب) قاموا بتقوية المادة التاريخية وربطها بالسياقات الجيوسياسية والاقتصادية للمنطقة.
  4. التحليل النمذجي للمسكوكات: استخدام العملة القورينية كأداة بحثية لفهم القوة الاقتصادية والتعبية السياسية للإقليم من خلال دراسة الرموز المنقوشة عليها وتغير أوزانها ومعادنها عبر العصور.

#### حدود البحث

1. **الحدود الزمانية:** تغطي هذه البحث الفترة الممتدة من عام 631 قبل الميلاد، وهو التاريخ التقريبي لتأسيس مدينة قورينا على يد المهاجرين الإغريق بقيادة باتوس، وصولاً إلى عام 96 قبل الميلاد، وهو التاريخ الذي شهد انتقال الإقليم إلى السلطة الرومانية بموجب وصية الملك بطليموس أفون. (مع الإشارة لبعض الامتدادات الحضارية التي استمرت في العصر الروماني والبيزنطي لخدمة السياق الثقافي).
2. **الحدود المكانية:** تتركز البحث جغرافيا في إقليم سيرينايا (شرق ليبيا الحالية) ، وبالتحديد منطقة الجبل الأخضر التي احتضنت مدينة قورينا (شحات) كمركز رئيسي، بالإضافة إلى المدن الأخرى التابعة لها والمعروفة بـ البنتابوليس (أبولونيا، برقة، توكرة، يوسبريدس).
3. **الحدود الموضوعية:** يقتصر قورينا: الحضارة الإغريقية في شرق ليبيا

#### الدراسات السابقة

شهد تاريخ إقليم قورينا اهتماما بحثيا واسعا، ويمكن تصنيف الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع إلى عدة اتجاهات:

- 1- دراسة عبد اللطيف البرغوثي (1971) بعنوان **تاريخ ليبيا القديم**. اعتمد الباحث المنهج التاريخي السردية التحليلي، وهدفت البحث إلى تتبع الأصول العرقية والسياسية للمستوطنين الإغريق. وتوصلت النتائج إلى أن استقرار قورينا قام على معادلة التوازن بين السلطة الملكية والتحالفات القبلية المحلية، إلا أنها ركزت على الجانب السياسي أكثر من التحليل الاقتصادي المعمق. (1)

- 2- دراسة فرانسوا شامو (1990) في كتابه **قورينا في عهد ملوك الباتيايد**. استخدم المنهج التاريخي الحضاري، وهدف إلى استجلاء العلاقة بين المركز (اليونان) والأطراف (قورينا). وخلصت البحث إلى أن قورينا لم تكن مجرد تابع، بل كانت كيانا مبتكرا، خاصة في إدارتها لمحصول السيلفيوم، وتعتبر هذه البحث مرجعا أساسيا في فهم الاقتصاد الملكي. (2)
- 3- دراسة محمد مصطفى بازامة (1994) بعنوان **قورينا (شحات): تاريخها وآثارها**. اعتمدت المنهج الوصفي الأثري، وهدفت إلى ربط المكتشفات المادية بالواقع الاجتماعي. وتوصلت إلى أن العمارة القورينية كانت انعكاسا للرافاهية المادية، لكنها لم تنحصر في الربط المنهجي بين هذه العمارة وبين المدارس الفلسفية التي نشأت في المدينة. (3)

4- دراسة محمد عبد الكريم الوافي (1990) بعنوان *الموجز في تاريخ ليبيا القديم*. اتخذت المنهج الاستقرائي، وهدفت إلى تقديم رؤية ليبية لتاريخ الإقليم بعيدا عن المركزية الأوروبية. وأكدت النتائج على الدور المحوري للسكان الليبيين في دعم اقتصاد الإقليم، وهو ما يتقاطع مع بحثنا الحالي في إبراز الهوية المحلية. (4)

5- دراسة صالح الروني (2001) بعنوان *جغرافيا ليبيا القديمة*. استخدمت المنهج الجغرافي التاريخي، وهدفت إلى تفسير أسباب الرخاء القوريني من خلال الموارد الطبيعية. وخلصت إلى أن الاحتكار الجغرافي للسيلفيوم هو الذي صنع القوة النقدية للمدينة، مما يوفر أرضية صلبة لبحثنا في تحليل المسكوكات. (5)

على الرغم من ثراء هذه الدراسات، إلا أن أغلبها تناول الجوانب (السياسية، الاقتصادية، الثقافية) بشكل منفصل. وتكمن الإضافة الجديدة في هذا البحث في محاولة الدمج المنهجي بين هذه المحاور؛ أي دراسة كيف أدت الثروة الناتجة عن السيلفيوم (اقتصاد) إلى استقلال القرار السياسي (سياسة)، وكيف انعكس هذا الاستقلال على شكل العملة (نقد) ثم على حرية التفكير الفلسفي والإبداع المعماري (ثقافة)، لتقديم صورة كلية متكاملة لشخصية الإقليم.

### الفصل الثاني: قورينا من التأسيس إلى ذروة المجد الحضاري

#### تمهيد

يمثل هذا الفصل القراءة التحليلية المعمقة لمسيرة مدينة قورينا (شحات) عبر عصورها الذهبية، حيث ننقل من مرحلة البحث في البدايات والنشأة إلى فضاء السيادة والحضارة. لم تكن قورينا مجرد مستوطنة إغريقية عابرة على الساحل الليبي، بل تحولت بمرور الوقت إلى كيان سياسي واقتصادي وثقافي نافس أعظم حواضر العالم القديم، واستطاعت أن تخلق لنفسها شخصية مستقلة جمعت بين عبق التراث الإغريقي وروح الأرض الليبية (ملحق 1).

سنتناول في هذا الفصل أربعة محاور رئيسة تشكل الهيكل البنائي لتاريخ الإقليم؛ نبدأها بـ التطور التاريخي والسياسي، لنتتبع كيف تحولت قورينا من نظام الملكية الوراثية تحت حكم أسرة الباتيد إلى تجربة ديمقراطية جمهورية رائدة، وكيف ناورت سياسيا للبقاء وسط صراع الإمبراطوريات الكبرى كالفرس والبطالمة. ثم ننقل إلى الواقع الاقتصادي الذي جعل من قورينا مدينة الذهب الأخضر، من خلال دراسة احتكارها لنبات السيلفيوم الأسطوري، وتفوقها في زراعة الحبوب وتربية الخيول، وصولا إلى نظامها النقدي الذي فرض سيادته المالية في الأسواق الدولية.

وفي ختام هذا الفصل، سنسلط الضوء على الإشعاع الثقافي والمعماري، حيث نستعرض المدرسة القورينية التي صاغت مفاهيم فلسفية عالمية، وعبقرية نوابغها في العلوم والجغرافيا الذين أداروا دفة المعرفة في مكتبة الإسكندرية. كل ذلك يتجلى بوضوح في العمارة القورينية الشامخة التي لا تزال أطلالها المنحوتة في صخر الجبل الأخضر شاهدة على عظمة حضارة استطاعت أن توائم بين رفاهية المادة وعلو الفكر، لتصبح قورينا بحق منارة الشرق في مغرب العالم القديم.

### المبحث الأول: التأسيس والبدايات (من ثيرا إلى عين كيرين)

#### تمهيد

ينظم هذا البحث في أربعة مباحث متكاملة تشكل في مجموعها البناء الحضاري لإقليم قورينا (سيريناياكا)؛ حيث ينطلق المبحث الأول من تتبع الجذور التاريخية والظروف الجغرافية التي أحاطت بعملية التأسيس، مبرزا الأسباب الكامنة وراء اختيار الجبل الأخضر وطبيعة الاستيطان الإغريقي الأول. وينتقل البحث في المبحث الثاني لغور أعماق التحولات السياسية والاجتماعية، محلا مسيرة الإقليم من نظام الملكية الباتيدية إلى العهد الجمهوري، مع التركيز على دور التمازج الحضاري مع القبائل الليبية في صياغة هوية سياسية مستقلة.

ولما كانت القوة السياسية لا تستقيم دون قاعدة مادية صلبة، يسلط المبحث الثالث الضوء على المرتكزات الاقتصادية للإقليم، وفي مقدمتها نبات السيلفيوم والسيادة النقدية التي جعلت من قورينا رقما صعبا في معادلة التجارة الدولية القديمة. وأخيرا، يتوج البحث في المبحث الرابع باستعراض الإشعاع الثقافي والفكري والمعماري، من خلال تحليل فلسفة المدرسة القورينية

وإنجازات العلماء الرواد الذين رقدوا الفكر الإنساني، وصولاً إلى العمارة الشامخة التي جسدت عظمة المدينة وتكيفها مع البيئة المحلية. إن هذا الترابط المنهجي يهدف إلى تقديم رؤية شمولية تفسر كيف استطاعت قورينا الصمود كمنارة حضارية مستقلة تتوسط المسافة بين حضارات الشرق والغرب.

#### أولاً: الهجرة والبحث عن الوطن (دوافع الخروج من ثيرا)

لم يكن خروج المستوطنين الإغريق من جزيرة ثيرا (سانتوريني الحالية) مجرد نزهة استكشافية أو رغبة عابرة في التوسع، بل كان هروباً اضطرارياً من واقع بيئي وجيوسياسي مريع وضع الجزيرة وسكانها على حافة الغناء. وتذكر المصادر التاريخية الكلاسيكية، وعلى رأسها رواية هيرودوت، أن الجزيرة وقعت تحت وطأة جفاف حاد ومستمر استمر لسبع سنوات متواصلة دون قطرة مطر واحدة، مما أدى إلى جفاف الآبار وهلاك الزرع ونفوق الضرع، حتى لم تبق شجرة واحدة في الجزيرة إلا ويبست (6) هذا الانسداد البيئي لم يترك للسكان خياراً سوى الموت جوعاً أو المغامرة في عبور البحار.

ويشير الباحثون في تاريخ ليبيا القديم إلى أن هذا الضغط الديموغرافي الهائل، مضافاً إليه شبح المجاعة، دفع بحاكم الجزيرة ومجلس شيوخها إلى اتخاذ قرار راديكالي وصارم؛ حيث أصدر مرسوماً رسمياً يقضي بخروج شاب من كل أسرة (يتم اختياره عن طريق القرعة) من جميع المقاطعات السبع للجزيرة، وذلك للمشاركة في حملة استيطانية كبرى نحو المجهول في القارة الإفريقية (7) ولم يكن هذا المرسوم اختيارياً، بل كان قانوناً سيادياً يعاقب المتخلف عنه بالإعدام ومصادرة الأملاك، بل إن الجزيرة منعت المهاجرين من العودة إليها مهما كانت الظروف، وهو ما يفسر الروح القتالية والتمسك بالأرض الجديدة التي ظهرت لدى المستوطنين لاحقاً (8)

من الناحية التاريخية الأوسع، كانت هذه الهجرة تعبيراً عن أزمة الاستيطان الإغريقي الكبير (The Great Greek Colonization) التي شهدتها معظم مدن بلاد اليونان في القرن السابع قبل الميلاد؛ نتيجة ضيق الأراضي الزراعية واحتكار النبلاء للأراضي الخصبة، مما دفع الفئات الأقل حظاً للبحث عن الذهب الأخضر والمساحات الشاسعة وهكذا، تحولت ثيرا من موطن دافئ إلى طارد لمواطنيها، وأصبح البحث عن ليبيا ليس مجرد بحث عن مدينة، بل هو بحث عن خلاص وجودي يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والأرض (9) هذا السياق الدرامي هو ما جعل من قورينا لاحقاً مدينة ذات جذور صلبة، لأن بذورها سقيت بروح التحدي والإصرار على البقاء في مواجهة الموت جوعاً في الموطن الأصلي.

#### ثانياً: نصيحة دلفي ولفز الموقع (رحلة البحث والمعاناة)

أمام طريق مسدود وقرار لا رجعة فيه بمغادرة الوطن، لم يجد أرسطوتليس (الذي عرف لاحقاً بـ باتوس الأول) مفراً من اللجوء إلى القوة الغيبية الأكثر تأثيراً في العالم الإغريقي آنذاك، وهي عرافة دلفي (Pythia) في معبد الإله أبولون. تروي المصادر أن باتوس ذهب في البداية ليستشير العرافة بشأن ثقل في لسانه (تأتأة) وعجزه عن الكلام بطلاقة، لكن الرد جاء صادماً وخارج السياق الشخصي، حيث صرخت العرافة بالوحي الأسطوري: يا باتوس، إنك تسأل عن صوتك، ولكن الإله أبولون سيرسلك إلى ليبيا الغنية بالخراف لتؤسس مدينة (10) كان هذا الرد يمثل صكاً دينياً وشرعية إلهية لعملية الاستيطان، محولاً الهجرة من مجرد هروب من المجاعة إلى مهمة مقدسة تحت رعاية الإله أبولون (11)

إلا أن المشكلة الكبرى تمثلت في الجهل الجغرافي؛ فلم يكن لدى سكان ثيرا أي فكرة عن الموقع الدقيق لليبيا، مما جعلهم يبحرون في تيهٍ عبر المتوسط. وبمساعدة بحار من جزيرة كريت يدعى كوروليبوس، وصل المهاجرون أخيراً إلى جزيرة صغيرة قبالة الساحل الليبي تدعى بلاتيا) وهي جزيرة بومباة الحالية في خليج بمبة). وهناك، عاش المهاجرون سنتين من العزلة القائلة والمعاناة الجسدية والنفسية وسط شح الموارد وقسوة الطبيعة، حتى خيل إليهم أنهم نفذوا إرادة الإله واستقروا في ليبيا، لكن الحال لم يتغير والمجاعة ظلت تلاحقهم (12)

دفع هذا الإحباط باتوس ومجموعة من رجاله للعودة سرا إلى دلفي للاحتجاج والشكوى، مؤكداً للعرافة أنهم استقروا في ليبيا ولم يجدوا الرخاء الموعد. وهنا تذكر الرواية التاريخية أن العرافة واجهتهم بتوبيخٍ لاذع وساخر في آن واحد، قائلة: إذا كنت

أنت، الذي لم يذهب إلى هناك، تعرف ليبيا المرية للأغنام أفضل مني أنا التي ذهبت إليها، فإني أعجب كثيرا بحكمتك (13) كان هذا التوبيخ بمثابة تأكيد على أن بلاتيا ليست هي الهدف، وأن ليبيا الحقيقية تقع في البر الرئيسي حيث التربة الخصبة والمياه الجارية. عادت الحملة من جديد بروج مكسورة ولكن بإصرار أكبر، لينتقلوا من الجزيرة إلى منطقة أزيريس على الساحل، ومن ثم تبدأ الرحلة الفعلية نحو أعماق الجبل الأخضر (14) إن هذه الرحلة الطويلة والمليئة بالعثرات لم تكن مجرد انتقال مكاني، بل كانت فترة تمحيص صهرت إرادة المستوطنين وجعلتهم يدركون أن الوصول إلى أرض الميعاد القورينية يتطلب تضحيات تفوق الخيال.

### ثالثا: العلاقة مع السكان المحليين (إرشاد القبائل الليبية وصناعة الموطن)

بعد عامين من العزلة في جزيرة بلاتيا، انتقل المهاجرون الإغريق إلى البر الرئيسي واستقروا في منطقة أزيريس، وهي وادٍ خصب يقع بين الساحل والجبل. في هذا المكان، مكث الإغريق ست سنوات كاملة، وهي فترة كافية لتبديد مخاوف السكان المحليين وبناء جسور من الثقة المتبادلة. هنا حدث التماس الحضاري الحقيقي؛ إذ لم يعد الإغريق مجرد عابري سبيل، بل أصبحوا جيرانا لقبيلة الأسبست الليبية التي كانت تهيمن على تلك المنطقة والمناطق الداخلية للجبل الأخضر (15) لقد أدرك الليبيون بفطرتهم وخبرتهم بالأرض أن هؤلاء الوافدين يبحثون عن استقرار زراعي دائم وليس مجرد محطة تجارية. وفي السنة السابعة، وبمبادرة تعكس رغبة الليبيين في توجيه المستوطنين نحو الأراضي الأكثر خصوبة (ربما لإبعادهم عن مراعيهم الخاصة أو لخلق تحالف استراتيجي)، أفتع زعماء القبائل باتوس ورجاله بمغادرة أزيريس والتوجه نحو الغرب، حيث الجنة الموعودة في قلب الهضبة الخضراء (16)

ويروي هيرودوت تفصيلا دراميا يعكس حنكة الأدلاء الليبيين؛ إذ قاموا بقيادة المهاجرين في رحلة شاقة استغرقت وقتا، وتعمدوا تمريرهم عبر أجمل المناطق وأكثرها خصوبة (مثل منطقة إيراسا) تحت جنح الظلام، حتى لا يفتن الإغريق بجمال تلك الأراضي فيتوقفوا عن المسير قبل الوصول إلى المقصد النهائي الذي حدده الليبيون لهم. ومع بزوغ فجر اليوم التالي، وصلوا بهم إلى هضبة مرتفعة تطل على نبع ماء غزير يتدفق من صخرة شامخة، أطلق عليه الليبيون اسم كيري) والذي عرف لاحقا بعين أبولون أو عين كيرين)، وهنا نطق الأدلاء الليبيون بعبارتهم الخالدة التي لخصت جغرافيا المناخ والخصوبة: يا أيها الإغريق، هنا مقام مناسب لكم، ففي هذا المكان تقب في السماء، في إشارة بليغة إلى غزارة الأمطار التي لا تتقطع عن تلك الهضبة (17)

لم يكن هذا الإرشاد الليبي مجرد مساعدة جغرافية، بل كان اللبنة السياسية والاجتماعية الأولى في تأسيس مدينة قورينا عام 631 ق.م. فبدون الخبرة الميدانية لقبيلة الأسبست، كان من الممكن أن تندثر البعثة الإغريقية في مجاهل الساحل القاحل. وبفضل هذا التوجيه، استقر الإغريق عند نبع الماء الذي تحول إلى مركز ديني روحي بني فوقه معبد أبولون لاحقا. إن هذا الاندماج المبكر أثمر عن نشوء شخصية قورينية فريدة؛ إذ سرعان ما بدأ التزاوج بين المهاجرين (الذين جاء معظمهم بدون نساء) والنساء الليبيات، مما أدى إلى ولادة جبل هجين يحمل دماء إغريقية وروحا إفريقية، وهو ما يفسر تسمية الإقليم لاحقا بـ سيريناياكا التي جمعت بين الاسم الليبي للنبع كيري والصيغة الإغريقية للمدينة (18) إن قورينا، في جوهرها، لم تكن مجرد مستعمرة بل كانت مشروعا مشتركا صاغه الإغريق بإرادتهم، ورسم الليبيون حدوده ومعالمه بذكائهم الجغرافي (19)

### المبحث الثاني: التطور السياسي (من الملكية الباتيايدية إلى العهد الجمهوري)

#### تمهيد

شكلت قورينا مختبرا سياسيا فريدا في العالم القديم؛ حيث انتقلت من نظام ملكي وراثي تحت لواء أسرة الباتيايد استمد شرعيته من قداسة التأسيس لقرنين من الزمان، إلى تجربة جمهورية ديمقراطية رائدة ولدت من رحم الثورات الاجتماعية والوعي الفلسفي الصاعد. ولم يكن هذا المخاض السياسي محليا فحسب، بل ارتبط بقدرة المدينة على المناورة الدبلوماسية وسط أطماع القوى الإمبراطورية الكبرى، من الفرس والمقدونيين وصولا إلى البطالمة. كما تجلّى في هذا المسار الدور المحوري للتفاعل مع

المكون الليبي المحلي، الذي حول الصراع إلى تمازج حضاري واجتماعي ضمن استقرار الإقليم، مما جعل من قورينا كيانا سياسيا عصيا على الذوبان ومستقلا في هويته السيادية.

#### أولا: أسرة باتوس (631 - 440 ق.م) وإرساء دعائم الملكية

تعد حقبة أسرة الباتيايد (Battiadae) هي المرحلة التأسيسية التي نحتت فيها ملامح قورينا السياسية والاجتماعية. استمر حكم هذه السلالة لقرابة قرنين من الزمان، تعاقب خلالها ثمانية ملوك حملوا بالتناوب اسمي باتوس وأركسيلاوس، في نظام ملكي وراثي استمد شرعيته من القداسة الممنوحة للمؤسس الأول باتوس، الذي دفن في الأغورا (الساحة العامة) وعبد كبطل ونصف إله بعد وفاته (20)

#### 1. مرحلة التثبيث والنمو (باتوس الأول وأركسيلاوس الأول):

بدأ باتوس الأول (590-631 ق.م) عهده بمهمة شاقة تمثلت في تحويل المستوطنة إلى مدينة. نجح في إقامة علاقة سلمية مع الليبيين، مستفيدا من قلة عدد المهاجرين الأوائل الذين لم يشكوا تهديدا للأراضي الرعوية. تبعه ابنه أركسيلاوس الأول، الذي شهد عهده نموا ديموغرافيا هادئا، حيث حافظ على سياسات والده السلمية، مما أدى لزيادة عدد السكان واستقرار النظم الزراعية (21)

#### 2. الانفجار الديموغرافي والصراع (باتوس الثاني وأركسيلاوس الثاني):

شهد عهد باتوس الثاني (المعروف ب السعيد) تحولا جذريا؛ إذ شجع موجة هجرة إغريقية ضخمة من كافة بلاد اليونان تحت شعار من يأتي متأخرا لليبيا سيتحسر. أدى هذا التدفق إلى مصادرة مساحات واسعة من أراضي القبائل الليبية (الأديرماخيادي)، مما فجر أول صدام عسكري كبير انتهى بانتصار الإغريق في معركة إيراسا الشهيرة عام 570 ق.م (22). أما أركسيلاوس الثاني (القاسي)، فقد اتسم عهده بالاضطراب الداخلي؛ إذ دخل في صراع مرير مع إخوته الذين فروا وأسسوا مدينة برقة (المرج)، وحرصوا القبائل الليبية ضده، مما أدى إلى هزيمته المنكرة في معركة لوكون التي قتل فيها آلاف القورينيين، وانتهى الأمر باغتياله خنقا على يد أحد أقاربه (23)

#### 3. الإصلاح الدستوري (عهد باتوس الثالث):

جاء باتوس الثالث (الأعرج) في وقت كانت فيه الملكية على شفا الانهيار. أدرك الملك أن استمرار الحكم المطلق مستحيل، فاستدعى المصلح القانوني ديموناكس من مانتيبيا. قام ديموناكس بتقسيم السكان إلى ثلاث قبائل (الثيرون، الكريتيون والبلوبونيزيون، وجزر بحر إيجه) لضمان التوازن الاجتماعي، وسلب الملك معظم صلاحياته السياسية والقضائية، تاركا له فقط السلطة الدينية والمراسم الجنائزية وبعض الإقطاعات (24)

#### 4. عودة الاستبداد والنهابة (أركسيلاوس الثالث حتى أركسيلاوس الرابع):

رفض أركسيلاوس الثالث قيود دستور ديموناكس، وحاول استعادة السلطة المطلقة بالقوة، مما أدى لنفيه، ثم عودته بجيش من المرتزقة، وانتهى به الأمر بالتبعية للفرس لضمان عرشه. استمر هذا التوتر حتى عهد أركسيلاوس الرابع، الملك الأخير، الذي اشتهر بانتصاراته في سباق العربات باليونان، لكنه في قورينا كان طاغية يخشى شعبه، فحصر نفسه بالمرتزقة وسجن معارضيه، مما عجل بنهايته المأساوية واغتياله في يوسبريدس (بنغازي) عام 440 ق.م، ليعلن ذلك السقوط النهائي للتاج الباتيايدي وبداية العهد الجمهوري (25)

#### ثانيا: الثورة والديمقراطية (سقوط العرش وقيام الجمهورية)

لم يكن التحول من الملكية إلى الجمهورية في قورينا مجرد تغيير إداري بسيط، بل كان مخاضا ثوريا عنيفا ناتجا عن تصادم الرؤى بين الحق الإلهي الموروث الذي تمسك به الملوك، وبين الوعي السياسي الصاعد للنخبة والمواطنين.

1. إرهابات الانفجار وعهد أركسيلاوس الرابع:

وصلت حالة الاحتقان السياسي إلى ذروتها في عهد الملك الثامن والأخير أركسيلاوس الرابع (نحو 460-440 ق.م). وبالرغم من الأمجاد الخارجية التي حققها هذا الملك، ووصول شهرته إلى بلاد اليونان كبطل لسباقات العربات في الألعاب البيئية، إلا أن سياسته الداخلية كانت تتسم بالتوجس والقمع. لقد أدرك أركسيلاوس أن دستور ديموناكس الذي قلص صلاحيات أجداده لم يعد يمنحه السيطرة الكافية، فعمد إلى انتهاج سياسة استبدادية صريحة، معتمداً على جيش من المرتزقة الأجانب لحماية عرشه، وقام بنفي وقتل العديد من المعارضين من النخبة الأرستقراطية (26) هذا التوجه لم يثر حفيظة النبلاء فحسب، بل أدى إلى سخط الطبقات العامة التي ضاقت ذرعاً بالتكاليف الباهظة لطموحات الملك الشخصية (27)

2. الثورة الكبرى واغتيال الملك (440 ق.م):

اندلعت شرارة الثورة في قورينا عام 440 ق.م، وهي ثورة شعبية عارمة حظيت بدعم واسع من مختلف فئات المجتمع. وجد الملك نفسه محاصراً في عاصمته، مما اضطره للفرار مع أسرته نحو مدينة يوسبريدس (بنغازي حالياً)، ظناً منه أنها ستكون ملجأً آمناً بعيداً عن مركز الثورة. إلا أن رياح التغيير كانت قد وصلت إلى كل مدن الإقليم؛ ففي يوسبريدس، قامت مجموعة من الثوار بملاحقته واغتياله، وتم قطع رأسه وإلقاؤه في البحر كرمز للسقوط النهائي للأيديولوجيا الملكية التي حكمت الإقليم لقرنين من الزمان (28)

3. ميلاد الجمهورية القورينية وبنيتها السياسية:

بموت أركسيلاوس الرابع، أعلنت قورينا قيام النظام الجمهوري، وهو تحول تاريخي جعل منها دولة-مدينة (Polis) تسير على نهج المدن الإغريقية الكبرى مثل أثينا. انتقلت السيادة السياسية بالكامل من الفرد إلى المؤسسات، حيث تم استحداث وتعديل الهياكل التالية:

أ. مجلس الشيوخ (Gerousia) الذي أصبح يتولى رسم السياسات العليا ومراقبة القوانين.

ب. مجلس المئة: وهو مجلس يمثل النخب والعائلات القورينية ويشرف على الشؤون الإدارية والمالية.

ج. الجمعية العامة (Apella) التي كانت تضم المواطنين الأحرار وتملك حق التصويت على القرارات المصيرية في ساحة الأغورا (29)

4. قورينا في الميزان الفلسفي (شهادة أرسطو):

لم تكن هذه التجربة عابرة، بل أصبحت نموذجاً يدرس؛ فقد لفتت ديمقراطية قورينا نظر كبار الفلاسفة. ويؤكد الباحثون أن الفيلسوف أرسطو قد أتى على توازن النظام السياسي في قورينا في كتابه المفقود (دستور القورينيين)، مشيراً إلى أن المدينة استطاعت خلق حالة من الاستقرار الدستوري رغم الاضطرابات المحيطة بها (30) لقد سمح هذا المناخ الديمقراطي الجديد بظهور مدارس فكرية مستقلة، حيث لم يعد الولاء للملك هو معيار المواطنة، بل المشاركة الفعالة في بناء الدولة، وهو ما مهد الطريق لاحقاً لتحول قورينا إلى مركز إشعاع فكري عالمي. (31)

ثالثاً: التبعية الدولية (قورينا في مهب القوى العظمى)

لم تكن قورينا، رغم عزلتها الجغرافية النسبية في شمال إفريقيا، بمنأى عن أطماع القوى الإمبريالية الكبرى التي هيمنت على حوض المتوسط وشرق العالم القديم. فقد فرض عليها موقعها الاستراتيجي وثراؤها الاقتصادي ضرورة انتهاج سياسة الواقعية السياسية للمناورة بين الإمبراطوريات المتعاقبة.

1- الحقبة الفارسية (المناورة مع دارا الأول):

بدأت ضغوط القوى العظمى منذ وقت مبكر، وتحديدًا في عهد الملك أركسيلاوس الثالث الذي سارع بتقديم فروض الولاء للملك الفارسي كميّز، ثم عزز هذا الالتزام في عهد الملك دارا الأول (Darius I) ويذكر هيرودوت أن قورينا كانت تدفع جزية سنوية للفرس وأرسلت هدايا ثمينة لتجنب الاجتياح العسكري المباشر (32) ورغم أن هذا الخضوع كان شكلياً في كثير

من الأحيان، إلا أن الإقليم أدرج ضمن المقاطعة السادسة في الإمبراطورية الفارسية، مما سمح للمدينة بالحفاظ على استقلالها الداخلي ونظامها الملكي (ثم الجمهوري لاحقاً) مقابل الدعم المالي والسياسي للفرس (33)  
2- الانحناء للعاصفة المقدونية (الإسكندر الأكبر):

مع زحف الإسكندر الأكبر شرقاً وسقوط الإمبراطورية الفارسية، أدرك القورينيون أن ميزان القوى العالمي قد تغير جذرياً. وبينما كان الإسكندر في طريقه لزيارة وحي أمون في واحة سيوة عام 331 ق.م، استبقت قورينا وصوله بإرسال وفد رفيع المستوى يحمل هدايا فاخرة وخيولاً أصيلة وعربة ذهبية، مقدمين له فروض الولاء والطلب الرسمي لعقد تحالف (34) نكاه القورينيين السياسي جنبهم ويلات الحرب؛ فقبل الإسكندر تحالفهم ومنحهم نوعاً من الاستقلال الذاتي تحت المظلة المقدونية، مما عزز مكانة قورينا كحليف استراتيجي لا كمجرد مدينة محتلة (35)

3- الصراع مع البطالمة ومرحلة ماجاس:

بعد وفاة الإسكندر، دخلت قورينا في أعقد مراحلها السياسية؛ إذ أصبحت مطعماً للقائد بطليموس الأول (Ptolemy I) الذي كان يؤسس دولته في مصر. وفي عام 322 ق.م، استغل بطليموس اضطرابات داخلية في قورينا ليرسل قائده أوفلاس ويضم الإقليم رسمياً للسيطرة البطلمية (36) لكن العلاقة مع الإسكندرية لم تكن مستقرة؛ إذ حاول القورينيون التمرد مراراً لاستعادة جمهوريتهم. وتبرز هنا شخصية ماجاس (Magas)، وهو ابن زوجة بطليموس الأول، الذي عين حاكماً لقورينا لكنه سرعان ما أعلن استقلاله ونصب نفسه ملكاً (نحو 276 ق.م)، وخاض حروباً ومناورات دبلوماسية مع أخيه غير الشقيق بطليموس الثاني لضمان استقلال سيرينايا (37) ظلت قورينا منذ ذلك الحين كرة سياسية تتجاذبها مصر البطلمية حتى نهاية المطاف بسقوطها تحت الهيمنة الرومانية، لتنتهي بذلك حقبة السيادة المستقلة وتبدأ فصلاً جديداً من التبعية للإمبراطورية الرومانية (38)

#### رابعاً: التمازج الحضاري والاجتماعي بين الإغريق والليبيين

لم تكن قورينا مجرد جزيرة إغريقية معزولة على الساحل الإفريقي، بل كانت بوتقة انصهرت فيها ثقافتان مختلفتان لتنتجاً هوية قورينية ليبية فريدة. إن نجاح الاستيطان الإغريقي في الإقليم لم يكن ليتحقق لولا الاستجابة المحلية والتعايش الذي فرضته ضرورات البقاء والمصالح المشتركة.

1. المصاهرة وأثرها في تشكيل النسيج الاجتماعي:

تؤكد الروايات التاريخية، وعلى رأسها رواية هيرودوت، أن المستوطنين الأوائل الذين وفدوا من جزيرة ثيرا كانوا من الرجال فقط، مما دفعهم منذ اللحظات الأولى للتواصل مع القبائل الليبية المحيطة (مثل قبيلة الأسيوست والجليجامي) وطلب المصاهرة منهم. هذا التزاوج لم يكن مجرد رابط اجتماعي، بل كان عقداً سياسياً غير مكتوب، أدى لظهور جيل جديد يحمل الثقافة الإغريقية والارتباط العاطفي والمكاني بالأرض الليبية، مما خفف من حدة النزاعات ومنح المدينة استقراراً سكانياً (39)

2. التفاعل الاقتصادي (الشراكة في الذهب الأخضر):

لعب السكان الليبيون المحليون دور الخبير الجغرافي والمؤمن لطرق التجارة. فيما أن نبات السيلفيوم كان ينمو في المناطق شبه الصحراوية والوديان التي تسيطر عليها القبائل الليبية، فقد نشأت شراكة استراتيجية؛ حيث تولى الليبيون عمليات الجمع والحماية والقوافل، بينما تولى القورينيون التسويق والسك والتصدير. هذا التفاعل حول القبائل الليبية من جيران محتملين للعداء إلى شركاء في الثروة، وهو ما يفسر الازدهار المالي السريع للمدينة (40)

3. التمازج الديني (توطين العقيدة):

يعد الجانب الديني من أقوى الأدلة على هذا التفاعل؛ حيث لم يفرض الإغريق آلهتهم قسراً، بل تماهوا مع المعتقدات المحلية. تجلّى ذلك في تبني عبادة الإله آمون الليبي ودمجه مع زيوس الإغريقي، لينتج عنه الإله زيوس-آمون الذي ظهرت صورته بقرون الكباش على العملات القورينية. إن اتخاذ القورينيين لآمون كحامٍ لمدينتهم، وزيارتهم لوحدة سيوة لطلب النبوءات، يعكس احتراماً عميقاً للموروث الروحي الليبي وتوظيفه لتعزيز التلاحم الاجتماعي (41)

#### 4. الخبرات المتبادلة في الفروسية والزراعة:

استفاد الإغريق من الخبرة الليبية العريقة في تربية الخيول وقيادة العربات، وهي المهارة التي جعلت خيول قورينا تتفوق في الألعاب الأولمبية. وفي المقابل، نقل الإغريق تقنيات متطورة في عصر الزيتون وصناعة الفخار. هذا التبادل التقني جعل من إقليم سيرينيا وحدة اقتصادية متكاملة، تعتمد على السواعد والخبرة الليبية جنباً إلى جنب مع التنظيم والتسويق الإغريقي (42)

**المبحث الثالث: الاقتصاد القوريني (تجارة السيلفيوم وسك العملة)**

#### تمهيد

لم يكن ثراء قورينا وليد الصدفة، بل كان انعكاساً لاستثمار عبقرى لمواردها الطبيعية النادرة التي منحها تقوفاً اقتصادياً في العالم القديم. فقد شكل نبات السيلفيوم الأسطوري، الذي لم ينبت إلا في أراضيها، عصب الحياة المالية والعمود الفقري لتجارها الدولية، مما دفعها لسك أولى عملاتها الذهبية والفضية لتنظيم صفقاتها العابرة للبحار. وسيتناول هذا المبحث ملامح هذا الازدهار، بدءاً من احتكار الذهب الأخضر وصناعة الخيول، وصولاً إلى النظام النقدي المتطور الذي عكس سيادة المدينة ورفاهية مجتمعها، وكيف تحول الاقتصاد إلى رافعة أساسية دعمت إشعاعها الفكري ومعالمها العمرانية.

#### أولاً: نبات السيلفيوم (الذهب الأخضر) والسيادة الاقتصادية

يمثل نبات السيلفيوم ((Silphium) الظاهرة الاقتصادية الأكثر إثارة في التاريخ القديم، حيث كان هذا النبات بمثابة النفط في ذلك العصر، والركيزة الأساسية التي بنيت عليها ثروة قورينا الأسطورية. لم يكن السيلفيوم مجرد مورد زراعي، بل كان رمزاً للسيادة الوطنية وهبة إلهية خص بها الإله أبولون أرض ليبيا دون غيرها من بقاع الأرض (43)

#### 1. لغز البيئة والنمو العفوي:

تكمن فريدة السيلفيوم في كونه نباتاً عصياً على الاستزراع؛ فقد فشلت كل المحاولات الإغريقية والرومانية لزراعته في أراضٍ أخرى، حيث كان ينمو عفويًا فقط في حزام ضيق يمتد لمسافة تقارب 200 كيلومتر في المنطقة شبه الصحراوية المتاخمة لجنوب الجبل الأخضر (44) هذا الاحتكار الطبيعي جعل من قورينا المصدر الوحيد والمنفرد لهذا المنتج في العالم أجمع، مما منحها قوة تفاوضية هائلة في الأسواق الدولية (45).

#### 2. القيمة الاقتصادية (دواء الملوك وطعام النخبة):

تعددت استخدامات السيلفيوم لدرجة جعلت الفيلسوف ثيوفراستوس يصفه بدقة في مؤلفاته؛ فقد كان يستخلص من سيقانه وجذوره صمغ غالي الثمن يعرف باسم ليزر (Laser) استخدم هذا الصمغ طبياً كعلاج شامل لأمراض الجهاز الهضمي، ونزلات البرد، ولدغات العقارب، بل وحتى كمانع طبيعي للحمل، مما زاد من الطلب العالمي عليه (46) أما في الجانب الغذائي، فقد كان السيلفيوم يعد من أرقى وأعلى التوابل التي تزين مائدات الأباطرة والنبلاء في روما وأثينا، حيث كان سعره يعادل وزنه من سبائك الفضة (47)

#### 3. الإدارة الاقتصادية والاحتكار الملكي:

أدركت أسرة الباتيايد ومن بعدها الإدارة الجمهورية أهمية هذا المورد، ففرضت عليه رقابة صارمة. كان السيلفيوم يجمع تحت إشراف الدولة، ويخزن في مخازن رسمية (مثل الخزانة العامة)، ويصدر عبر ميناء أبولونيا (سوسة حالياً) وفق حصص مدروسة للحفاظ على ارتفاع ثمنه (48) وقد خلدت عملية وزن وتعبئة السيلفيوم في الآثار الفنية، وأشهرها صحن أركسيلاوس الذي يظهر فيه الملك وهو يشرف بنفسه على موازين السيلفيوم، مما يؤكد أن هذا النبات كان هو العملة الصعبة الحقيقية للدولة (49)

#### 4. الانقراض والكارثة الاقتصادية:

ظل السيلفيوم يتدفق من قورينا لقرون، إلا أن الرعي الجائر وسوء الإدارة في العصور اللاحقة، بالإضافة إلى الطلب المفرط الذي أدى لاقتلاع الجذور، عجل بانقراضه. ويذكر المؤرخ بليني الأكبر أن آخر ساقية من السيلفيوم عثر عليها في قورينا

قدمت كهدية للإمبراطور نيرون في القرن الأول الميلادي (50) كان انقراضه بمثابة ضربة قاصمة للاقتصاد القوريني، حيث فقد الإقليم ميزته التنافسية الكبرى، مما أدى لتراجع بريقه التجاري وبداية مرحلة من الركود الاقتصادي (51) رغم أن 'بليني الأكبر' يعزو انقراض السيلفيوم إلى الرعي الجائر وإهمال المزارعين، إلا أن النقد المقارن للمناخ والظروف السياسية في العصر الروماني يشير إلى أسباب أعمق؛ منها السياسة الضريبية الرومانية المرهقة التي دفعت السكان لتهرب النبات أو اقتلعه، مما يعني أن الرواية الرومانية قد تكون حاولت تيرئة الإدارة المركزية من مسؤولية ضياع أهم مورد اقتصادي في العالم القديم.

### ثانياً: الزراعة والرعي (الحبوب والخيول القورينية)

لم تكن ثروة قورينا محصورة في نبات السيلفيوم فحسب، بل كانت تعتمد على قاعدة إنتاجية عريضة بفضل المنحة الجغرافية التي حظي بها الجبل الأخضر. فقد أتاح التنوع المناخي وتوفر المياه للأراضي القورينية أن تتحول إلى سلة غذاء حقيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مما عزز من استقرارها السياسي ومكانتها الاستراتيجية.

#### 1. مخزن الغلال وسياسة الأمن الغذائي:

بفضل التربة الحمراء الخصبة (Terra Rossa) والأمطار الغزيرة الناجمة عما وصفه اللبيون بـ 'ثقب السماء'، تحول إقليم سيرينايا إلى أحد أهم مراكز إنتاج الحبوب (القمح والشعير) في العالم القديم (ملحق 3). ويؤكد المؤرخون أن قورينا كانت تلعب دور المنقذ للمدن الإغريقية في أوقات الجفاف؛ حيث تذكر النقوش التاريخية أن قورينا أرسلت شحنات هائلة من الحبوب إلى أكثر من 41 مدينة إغريقية ضربتها المجاعة في القرن الرابع قبل الميلاد، مما يعكس فائض الإنتاج الضخم والقدرة التنظيمية العالية (52) ولم يقتصر الأمر على الحبوب، بل اشتهر الإقليم بإنتاج زيت الزيتون عالي الجودة والخمور التي كانت تنافس المنتجات اليونانية في عقر دارها (53)

#### 2. تربية الخيول (أسطورة السرعة والجمال):

اشتهرت قورينا بتربية سلالات من الخيول التي كانت تعد صفوة خيول العالم القديم. كانت هذه الخيول مزيجاً بين القوة والسرعة، وهي نتاج بيئة الرعي المفتوحة في هضاب الجبل الأخضر والخبرة اللببية العريقة في الفروسية. وقد بلغت شهرة الخيول القورينية أن ملوك الإقليم (مثل أركسيلاوس الرابع) كانوا يشاركون بها في الألعاب الأولمبية والبيثية في اليونان، وغالبا ما كانوا يحصدون المراكز الأولى في سباقات العربات (54)

#### 3. التوثيق الأدبي والعسكري للخيول:

خلدت هذه الخيول في الأدب الإغريقي الرفيع؛ حيث أفرد الشاعر بندار قصائد مدح مطولة لخيول قورينا، واصفا إياها بأنها سريعة كالعاصفة وذات سيقان قوية لا تكل. ومن الناحية العسكرية، كانت الخيول القورينية هي المطلب الأول للقادة العسكريين والمستشارين الحربيين في العالم الهيليني والروماني، حيث كانت تشكل عصب سلاح الفرسان وسحب العربات الحربية، مما جعل من تجارة الخيول مصدراً مستداماً للعملة الصعبة والجاه السياسي للإقليم (55)

#### 4. الثروة الحيوانية المتعددة:

إلى جانب الخيول، كان الإقليم يصدر أعداداً هائلة من الأغنام والماعز والجلود. ويشير هيرودوت إلى أن ليبيا كانت مربية الأغنام بامتياز، حيث كانت المراعي القورينية توفر صوفاً فائق الجودة يستخدم في أرقى الصناعات النسيجية في حوض المتوسط (56) هذا التنوع في الإنتاج الحيواني ضمن لقورينا توازناً اقتصادياً؛ فإذا تراجعت تجارة السيلفيوم، نهضت تجارة الحبوب والخيول لتعوض الفارق، مما جعل الاقتصاد القوريني واحداً من أكثر الأنظمة الاقتصادية متانة في العصر القديم.

### ثالثا: النظام النقدي وتحليل المسكوكات القورينية (السيادة المالية)

يعتبر النظام النقدي في قورينا أحد أكثر الأنظمة تطورا في العالم القديم، وهو المرآة التي عكست بوضوح الاستقلال السياسي والرفاهية الاقتصادية التي بلغها الإقليم. فلم تكن العملة في قورينا مجرد أداة لتسهيل المقايضة، بل كانت نشرة إعلامية تجوب الأفاق لتعريف العالم بهوية هذه المدينة وثرواتها الفريدة.

1. الريادة في سك العملة (البدايات والتطور):

بدأت قورينا في ضرب مسكوكاتها الخاصة في وقت مبكر جدا (نحو 560 ق.م)، أي خلال عهد الملك أركسيلاوس الثاني، مما يضعها في مصاف الدول الرائدة التي عرفت النقد في حوض المتوسط. وقد مرت العملة القورينية بمراحل فنية وتقنية متعددة؛ فاستخدمت الفضة في البداية، ثم انتقلت إلى سك الذهب الخالص في العهد الجمهوري وعهد البطالمة، وهو ما يعكس وفرة الاحتياطات الثمينة الناتجة عن ميزان تجاري رابح دوما بفضل تصدير السيلفيوم والخبول (57)

2. تحليل الرموز (رسائل السيادة والقداسة):

تميزت المسكوكات القورينية بدقة فنية مذهلة جعلت منها قطعا فنية يتهافت عليها جامعو الآثار اليوم. وقد حملت هذه العملات دلالات رمزية عميقة:

أ. وجه العملة (الرمز الاقتصادي): كان نبات السيلفيوم هو البطل الأوحده على وجه العملة، حيث رسم بدقة تظهر أوراقه وسيقانه وبنوره القلبية. كانت هذه رسالة تجارية واضحة تقول: هذا النقد مضمون بأعلى نبات في العالم (ملحق 2) (58)

ب. ظهر العملة (الرمز الديني والسياسي): حمل الوجه الآخر صورا للآلهة، وأبرزها رأس أبولون (راعي المدينة) أو زيوس آمون) الذي يجمع بين القداسة الإغريقية والليبية). هذا الدمج بين أبولون وآمون على العملة يعكس التمازج الثقافي بين المستوطنين والسكان المحليين، ويؤكد أن ثروة المدينة محمية بإرادة إلهية مشتركة (59)

3. الاستقلال النقدي والثقة العالمية:

يشير تحليل الأوزان والعيارات للمسكوكات القورينية إلى أن المدينة لم تكن تابعة نقديا لأي قوة إقليمية أخرى مثل أثينا أو فارس. بل إن قورينا اعتمدت معايير خاصة بها (النظام القوريني) الذي كان يحظى بثقة عمياء من تجار المتوسط. كانت العملة الذهبية القورينية تقبل في كافة الموانئ والأسواق الدولية كعملة صعبة ممتازة، تماما كما يعامل الدولار اليوم، مما منح قورينا قدرة هائلة على تمويل مشروعاتها العمرانية الكبرى وجلب أفضل العلماء والفنانين للعمل فيها. (60)

4. العملة كوثيقة تاريخية:

بفضل المسكوكات، استطاع المؤرخون توثيق أسماء الملوك والحكام القورينيين، وتتبع فترات الرخاء والكساد؛ فعندما يرتفع وزن العملة ونقاء ذهبها، ندرك أن المدينة تعيش أوج ازدهارها، وعندما يظهر السيلفيوم بجانب العربات الحربية، ندرك تلاحم الثروة بالقوة العسكرية. لقد كانت العملة هي اللسان الفصيح لقورينا الذي لم ينقرض، وظل شاهدا على عظمة إقليم كان يزن نجاحه بالذهب المسبوك بروح الفن (61)

المبحث الرابع: الإشعاع الثقافي (الفلسفة، العلوم، العمارة)

تمهيد

لم تكن قورينا مجرد قوة اقتصادية عابرة أو كيانا عسكريا طارئا، بل كانت حواضرها مختبرا حقيقيا أنتج فكرا إنسانيا غير مجرى التاريخ القديم، حيث توجت نجاحاتها المادية بإشعاع ثقافي فريد تجلى في المدرسة القورينية التي صاغت مفاهيم فلسفية رائدة حول السعادة واللذة العقلانية. وقد رافق هذا النضج الفلسفي بزوغ نخبة من العلماء الموسوعيين الذين وضعوا اللبنة الأولى لعلوم الجغرافيا والرياضيات والتدوين المكتني على مستوى العالم، مستمدين إلهامهم من خصوصية البيئة المحلية. وسيتناول هذا المبحث كيف انصهرت تلك العبقرية الفكرية في القالب المعماري الشامخ للمدينة، حيث طوّع القورينيون

صخور الجبل الأخضر لتشييد معابد ومسارح ومقابر فريدة، عكست في هندستها التكيفية تمازج الفن الهيليني بالروح المكانية، مما جعل من قورينا منارة ثقافية منافسة لأثينا والإسكندرية، وإرثا إنسانيا خالدا لا يزال أثره حيا في الوجدان العالمي.

#### أولا: المدرسة القورينية الفلسفية (مذهب اللذة العقلانية)

لم يقتصر إبداع قورينا على جمع الثروات وسك الذهب، بل توجت نهضتها بتأسيس واحدة من أكثر المدارس الفلسفية جرأة وإثارة للجدل في العصر اليوناني. فقد كانت قورينا تتنافس أثينا في جذب العقول، ونجحت في صياغة فلسفة حياة تركز على الإنسان والسعادة المباشرة، بعيدا عن التعقيدات الميتافيزيقية (62)

#### 1- أريستيبوس القوريني: من سقراط إلى مذهب اللذة

يعد أريستيبوس القوريني (نحو 435-356 ق.م) المؤسس الفعلي لهذا الإرث. كان تلميذا نجيبا لسقراط في أثينا، لكنه عاد إلى موطنه قورينا ليؤسس مذهبه الخاص الذي عرف بـ المدرسة القورينية. (The Cyrenaics) نادى أريستيبوس بأن اللذة (Hedone) هي الخير الأوحد والغاية القصوى لكل فعل إنساني، وأن الألم هو الشر الوحيد الذي يجب تجنبه. إلا أن عبقريته تكمن في تحويل اللذة من مفهوم غرائزي إلى منهج حياة عقلاني؛ فالحكيم عنده هو من يستمتع باللحظة الحاضرة دون أن يصبح عبدا لها (63)

#### 2- قاعدة السيادة النفسية: أمتلك ولا أملاك

تميزت الفلسفة القورينية بمفهوم التحكم في الذات؛ فالحكيم القوريني ليس من يحرم نفسه من مباحج الحياة، بل هو من يمارسها بوعي كامل. ومن هنا جاءت مقولة أريستيبوس الخالدة التي لخصت فلسفته: أنا أمتلك اللذة، ولكنها لا تملكني (I possess but I am not possessed). كان يرى أن قيمة الفلسفة تكمن في قدرة الإنسان على التكيف مع جميع الظروف، سواء

كان في فقر مدقع أو في قصور الملوك، مع الحفاظ على حريته الداخلية واستقلالية قراره (64)

#### 3- أريست القورينية: ريادة المرأة في الفكر

من المفخر التاريخية لقورينا أنها كانت سبّاقة في إشراك المرأة في الحراك الفكري؛ فقد برزت أريست القورينية (Arete of Cyrene)، ابنة أريستيبوس، كواحدة من أعظم فلاسفة عصرها. تولت أريست رئاسة المدرسة القورينية بعد والدها، ويذكر أنها درست الفلسفة لأكثر من ثلاثين عاما، وألفت عشرات الكتب (التي فقدت للأسف)، وكانت تلقب بـ نور الجبل الأخضر. إن وجود شخصية كـ أريست في ذلك العصر يعكس مدى التفتح الفكري والاجتماعي الذي وصلت إليه قورينا (65)

#### 4- تطور المدرسة وتأثيرها العالمي:

لم تتوقف المدرسة عند المؤسسين، بل تطورت عبر أجيال من الفلاسفة مثل أريستيبوس الصغير (الحفيد) وثيودوروس الملحد وهيغيسياس (الفيلسوف الداعي للموت). كان لهؤلاء الفلاسفة تأثير مباشر على المذهب الإبيقوري لاحقا، وعلى فلسفات العصر الحديث التي تبحث في سيكولوجيا السعادة. لقد أثبتت المدرسة القورينية أن قورينا لم تكن تابعة لأثينا فكريا، بل كانت ندا لها، تقدم أجوبة عملية على أسئلة الوجود، وتضع السعادة الفردية فوق كل اعتبار. (66)

#### ثانيا: العلماء والرواد (إسهامات قورينا في المنجز العلمي العالمي)

لم تقتفِ قورينا بتصدير النظم الفلسفية، بل تحولت إلى حاضنة للعقول ورافدٍ بشري استراتيجي قاد أعظم المؤسسات العلمية في العصر القديم. فقد هيا المناخ الفكري في إقليم سيرينايا بيئة خصبة للبحث التجريبي والتدوين الأدبي، مما أنتج عباقرة تجاوزت إنجازاتهم النطاق المحلي لتصبح ركائز أساسية في تاريخ المعرفة الكونية.

#### 1- إراتوستينس: العبقرية الرياضية وتأسيس علم الجغرافيا

يعد إراتوستينس القوريني (276-194 ق.م) الشخصية العلمية الأكثر تأثيرا في تاريخ الإقليم، وقد لقب بـ بينثاثلوس (Pentathlos) كناية عن موسوعيته وتقوفه في الرياضيات، الجغرافيا، الفلك، والشعر. لم يكن توليه إدارة مكتبة الإسكندرية

مجرد تشريف، بل كان اعترافاً بريادته؛ فهو أب الجغرافيا وأول من وضع خريطة للعالم بناء على أسس رياضية (خطوط الطول ودوائر العرض).

ويظل إنجازهُ الأكبر هو قياس محيط الكرة الأرضية بدقة مذهلة، مستندا إلى مراقبة زاوية سقوط أشعة الشمس بين أسوان والإسكندرية وتطبيق الحسابات المثلثية والهندسية. لقد وصل إلى نتيجة قاربت 40,000 كيلومتر، وهو رقم يكاد يتطابق مع الحقائق العلمية التي أثبتتها الأقمار الصناعية في العصر الحديث.

2- كاليماخوس القوريني: ريادة علم المكتبات وفن التدوين

على الصعيد الأدبي والمنهجي، برز اسم كاليماخوس، الذي لم يكتفِ بكونه أعظم شعراء العصر الهيليني، بل كان مهندس الذاكرة الإنسانية؛ إذ وضع اللبنة الأولى لعلم المكتبات عبر مشروعه الضخم الجداول (Pinakes) مثل هذا العمل أول فهرسة بيبليوغرافية شاملة في التاريخ، حيث صنف التراث الفكري اليوناني، مقدما ملخصات نقدية وسيرا ذاتية للمؤلفين. وقد أثر منهجه الشعري المكثف والقائم على الجودة بدلا من الضخامة في كبار شعراء الأدب اللاتيني مثل فرجيل وأوفيد.

3- التميز الطبي والرياضي والريادة المكانية

امتد العطاء القوريني ليشمل مجالات دقيقة؛ فبرز نيقوتيلس في هندسة القطوع المخروطية، وسينيبيوس القوريني الذي قدم مزيجا فريدا بين الفيزياء واللاهوت. كما تميزت قورينا كمدرسة طبية رائدة؛ حيث وظفت الخبرة المحلية بالنباتات اللبية (وعلى رأسها السيلفيوم) في ابتكار وصفات علاجية كانت تصدر مكتوبة في لفائف إلى أطباء اليونان، مما يثبت وجود مؤسسات تعليمية متقدمة في الإقليم.

4- رؤية نقدية: أثر البيئة المحلية في الإنجاز العلمي

عند تحليل إنجازات هؤلاء الرواد، يستوجب المنهج النقدي تجاوز الرؤية المركزية الهيلينية التي تنسب الفضل بالكامل للعبقريّة اليونانية. فالفحص الموضوعي يشير إلى أن البيئة اللبية والملاحظات الجغرافية الميدانية لأهل الإقليم هي التي وفرت المادة الخام لهذا الإبداع. إن قياس محيط الأرض، على سبيل المثال، لم يكن ليتم دون معرفة دقيقة بطبوغرافية المسافات والخبرات الملاحية المرتبطة بموانئ الإقليم وقوافله، وهو ما يغفله المصدر الكلاسيكي لصالح تمجيد الهوية الإغريقية، مما يؤكد أن قورينا لم تكن مجرد تابع، بل كانت المحرك والمغذي الحقيقي لمركز الإشعاع في الإسكندرية.

ثالثا: المعالم الأثرية وعظمة العمارة القورينية (مدينة الصخر والروح)

تعد أطلال مدينة قورينا (شحات الحالية) اليوم واحدة من أهم المواقع الأثرية في حوض المتوسط، وهي المسجلة ضمن التراث العالمي لليونسكو. لم تكن عمارة المدينة مجرد استنساخ للنمط الإغريقي، بل كانت هندسة تكيفية استثمرت طبوغرافية الجبل الأخضر الوعرة لتحويلها إلى سيمفونية من الحجر الجيري والرخام (67)

1- المجمع الديني ومعبد أبولون (قلب المدينة النابض):

يقع حرم أبولون في المنطقة المنخفضة من المدينة عند نبع الماء المقدس (عين كيرين). ويعد معبد أبولون أقدم المعالم الدينية، حيث أقيم فوق أساسات تعود للقرن السابع قبل الميلاد. تميز المعبد بأعمدته الضخمة التي تعكس تطور الطراز الدوري؛ وكان هذا المكان يمثل الرابط الروحي بين المهاجرين ووطنهم الأول، حيث خصصت فيه مساحات لتقديم القرابين والتماثيل التي تجسد شكر المستوطنين للإله الذي أرشدهم لهذه الأرض (68)

2- الأغورا والجمنازيوم (مراكز الحياة العامة):

تعتبر الأغورا (الساحة العامة) مركز الحياة السياسية والاجتماعية؛ ففيها كانت تتخذ القرارات المصيرية، وفي وسطها يقع قبر باتوس الأول المؤسس، مما يمنح الساحة صبغة مقدسة وسياسية في آن واحد. وجوارها يبرز الجمنازيوم أو النادي الرياضي، وهو بناء ضخم يحيطه رواق معمد (بورتيكو)، كان مخصصا لتدريب الشباب على الرياضة والفلسفة، مما يعكس الاهتمام القوريني بمبدأ العقل السليم في الجسم السليم (69).

3- المسارح المنحوتة في الصخر (الدراما والطبيعة):

تتفرد قورينا بمسارحها التي نحتت مدرجاتها مباشرة في الصخر الطبيعي للجبل، مستفيدة من الانحدار الطبيعي لتوفير رؤية بانورامية وصوتيات مذهلة. وأشهرها المسرح الإغريقي الذي حور في العصر الروماني ليصبح أمفيتيتير (مدرجا للمصارعة). هذا النحت الصخري لم يكن توفيراً للمواد فحسب، بل كان إصراراً هندسياً على دمج العمارة بالبيئة المحيطة، بحيث تبدو المدينة وكأنها نبتت من قلب الجبل (70)

4- معبد زيوس الأثري (تحدي الضخامة):

على التلة المقابلة، يشمخ معبد زيوس، وهو أكبر معبد إغريقي في إفريقيا، بل إنه يفوق في أبعاده معبد البارثينون الشهير في أثينا. استخدم المهندسون القورينيون الحجر الجيري المحلي الذي يتميز بصلاية عالية وقدرة على الصمود أمام العوامل الجوية، وقاموا بطلائه بطبقات تحاكي الرخام الأبيض. إن ضخامة هذا المعبد كانت رسالة سياسية للعالم القديم تؤكد أن قورينا لم تعد مجرد تابع، بل هي قطب حضاري يمتلك الثروة والقدرة الفنية لمنافسة كبريات المدن (71)

5- مدينة الأموات (النيكروبوليس):

لا تكتمل عظمة العمارة القورينية دون ذكر المقابر الشاسعة التي تحيط بالمدينة من جهاتها الأربع. تعد مقابر قورينا أكبر تجمع للمقابر المنحوتة في العالم القديم، حيث تتنوع بين مقابر على شكل معابد صغيرة، ومقابر دائرية، وغرف منحوتة في جدران الأودية. هذه الجبانة تعكس تقديس القورينيين لأسلافهم، وتوفر اليوم مادة غنية للباحثين في فن النحت والزخرفة (72)

#### الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم من دراسة تحليلية لمحاور البحث الأربعة، يمكن القول إن إقليم قورينا مثل ظاهرة حضارية فريدة في العالم القديم، حيث نجح في صياغة معادلة متوازنة بين الأصالة المكانية والوفاة الثقافي. وقد خلصت البحث إلى جملة من النتائج العلمية المتصلة، أبرزها أن الاقتصاد القوريني كان في جوهره اقتصاداً ريعياً بامتياز، استند إلى الاحتكار الطبيعي لنبات السيلفيوم. وهو الأمر الذي وفر للمدينة رخاء مادياً هائلاً مكنها من سك عملة قوية وفرض سيادة نقدية واسعة، إلا أن هذا الاعتماد المفرط على مورد أحادي جعل الدولة عرضة للهزات البنوية بمجرد حدوث الخلل البيئي أو الإداري الذي أدى لانقراض هذا النبات.

كما أثبتت البحث أن قورينا طورت كياناً سياسياً مستقلاً لم يكن مجرد تابع للمركز الإغريقي، بل استمد ديمومته من خلال التفاعل المحلي والتعايش السلمي والمصاهرة مع القبائل الليبية. مما أفرز هوية اجتماعية هجينة تجلت بوضوح في المزج العقدي بين الإلهين زيوس وأمون، وفي الاعتماد على الخبرة الليبية في الفروسية وتربية الخيول التي منحت قورينا شهرة رياضية وعسكرية عالمية. ومن الناحية الفكرية، استنتج البحث أن المدرسة القورينية لم تكن نتاج ترف فكري معزول، بل كانت انعكاساً لحالة الرفاهية المادية والحرية السياسية التي ميزت الإقليم، مما جعلها منارة معرفية رفدت العالم القديم بأبرز العقول الجغرافية والفلسفية.

وفي ضوء هذه النتائج، يتقدم الباحث بجملة من المقترحات والتوصيات الرامية إلى تعميق البحث في هذا الإرث الحضاري؛ حيث يوصي بضرورة إعادة قراءة المصادر الكلاسيكية برؤية نقدية مقارنة تهدف إلى استجلاء الأدوار التاريخية المسكوت عنها للسكان الليبيين الأصليين، وعدم الاكتفاء بالرواية المركزية الإغريقية. كما يقترح الباحث تكثيف الدراسات البينية التي تربط بين علم الآثار وعلم الاقتصاد لفهم آليات السوق القديمة في الإقليم بشكل أعمق، مع التأكيد على أهمية تفعيل برامج الحماية الأثرية لموقع شحات التاريخي وتوظيف مخرجات هذه الدراسات في تعزيز السياحة المعرفية. وأخيراً، يوصي البحث بضرورة دمج مفاهيم التمازج الحضاري القوريني في المناهج التعليمية لترسيخ قيم التعايش وإبراز الدور المحوري الذي لعبته المنطقة كحلقة وصل تاريخية بين ضفتي المتوسط.

الملاحق



صورة 1 المخطط المعماري لمدينة قورينا (شحات)

مخطط تخيلي للمنطقة المركزية بقورينا؛ المصدر: مستند إلى الأوصاف المعمارية والأثرية في محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، ص 45.

صورة 2 خريطة إقليم سيرينايا (برقة)

خريطة إقليم سيرينايا، مستندة إلى البيانات الجغرافية الواردة في: صالح الروني، معجم البلدان الليبية (المواقع والمدن القديمة)، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001.

صورة 3 المسكوكات القورينية (عملة السيلفيوم).

درهم فضي قوريني (القرن الرابع ق.م)؛ الوجه: نبات السيلفيوم، الظهر: رأس زيوس-أمون. المصدر: فوزي الفخراني، الآثار



اليونانية والرومانية في ليبيا، ص 112 (أو المجموعات المتحفية الوطنية).

الهوامش

- (1) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1971، ص ص. 145-160.
- (2) فرانسوا شامو، قورينا في عهد ملوك الباتيايد، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص ص. 210-225.
- (3) محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، دار مكتبة الفكر، ط2، طرابلس، 1994، ص ص. 88-102.
- (4) محمد عبد الكريم الوافي، الموجز في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص ص. 55-70.
- (5) صالح الروني، جغرافيا ليبيا القديمة، منشورات مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2001، ص ص. 112-130.
- (6) هيرودوت، تاريخ هيرودوت (يتحدث عن ليبيا)، ترجمة: عبد اللطيف البرغوثي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2001، ص. 312.
- (7) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971، ص. 143.
- (8) محمد عبد الكريم الوافي، الموجز في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 38.

- (9) محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1994، ص. 32.
- (10) هيرودوت، المصدر السابق، ص. 314.
- (11) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 68.
- (12) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 144.
- (13) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 45.
- (14) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 35.
- (15) محمد مصطفى بازامة، المرجع نفسه، ص. 38.
- (16) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 145.
- (17) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع نفسه، ص. 146.
- (18) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 78.
- (19) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 50.
- (20) فرانسوا شامو، قورينا في عهد ملوك الباتيد، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 85.
- (21) محمد عبد الكريم الوافي، الموجز في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 58.
- (22) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971، ص. 152.
- (23) محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1994، ص. 45.
- (24) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 142.
- (25) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 168.
- (26) فرانسوا شامو، المرجع نفسه، ص. 155.
- (27) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 52.
- (28) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 172.
- (29) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 78.
- (30) صالح الروني، جغرافيا ليبيا القديمة، منشورات مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2001، ص. 88.
- (31) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 60.
- (32) هيرودوت، تاريخ هيرودوت (يتحدث عن ليبيا)، ترجمة: عبد اللطيف البرغوثي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2001، ص. 340.
- (33) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 82.
- (34) صالح الروني، المرجع السابق، ص. 112.
- (35) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 70.
- (36) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 205.
- (37) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 185.
- (38) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 95.
- (39) فرانسوا شامو، المرجع نفسه، ص. 115.
- (40) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع نفسه، ص. 82.
- (41) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 160.

- (42) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 45.
- (43) فرانسوا شامو، قورينا في عهد ملوك الباتيد، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 240.
- (44) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971، ص. 178.
- (45) صالح الروني، جغرافيا ليبيا القديمة، منشورات مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2001، ص. 130.
- (46) محمد عبد الكريم الوافي، الموجز في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 115.
- (47) محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1994، ص. 88.
- (48) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 245.
- (49) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 182.
- (50) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 118.
- (51) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 92.
- (52) صالح الروني، المرجع السابق، ص. 125.
- (53) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 90.
- (54) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 258.
- (55) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 188.
- (56) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 95.
- (57) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع نفسه، ص. 182.
- (58) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 258.
- (59) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 105.
- (60) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 122.
- (61) صالح الروني، المرجع السابق، ص. 140.
- (62) فرانسوا شامو، قورينا في عهد ملوك الباتيد، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 212.
- (63) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا القديم، الجامعة الليبية، بنغازي، 1971، ص. 215.
- (64) محمد مصطفى بازامة، قورينا (شحات): تاريخها وآثارها، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1994، ص. 148.
- (65) محمد عبد الكريم الوافي، الموجز في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص. 105.
- (66) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 218.
- (67) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 198.
- (68) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 340.
- (69) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 110.
- (70) محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص. 130.
- (71) فرانسوا شامو، المرجع نفسه، ص. 345.
- (72) عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص. 205.

قائمة المصادر والمراجع

1. بازامة، محمد مصطفى *تجورينا (شحات): تاريخها وآثارها*، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1994.
2. البرغوثي، عبد اللطيف محمود *تاريخ ليبيا القديم*، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1971.
3. ديوجين ليرتيوس: كتاب سير مشاهير الفلاسفة، (القسم الخاص بأريستيبوس القوريني)، ترجمات منقحة عن اليونانية القديمة.
4. الروني، صالح: *جغرافيا ليبيا القديمة*، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2001.
5. سترابو: كتاب الجغرافيا، ترجمة مختارة (القسم الخاص بليبيا)، دراسة نقدية، مراجعات تاريخية قديمة.
6. شامو، فرانسوا *تجورينا في عهد ملوك الباتيايد*، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1990.
7. صالح الروني: كتاب *جغرافيا ليبيا القديمة*، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2001.
8. صالح الروني: معجم البلدان الليبية (المواقع والمدن القديمة)، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001.
9. عبد اللطيف محمود البرغوثي: كتاب *تاريخ ليبيا القديم*، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1971.
10. فرانسوا شامو: كتاب *قورينا في عهد ملوك الباتيايد*، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1990.
11. فوزي الفخراني، الآثار اليونانية والرومانية في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973. كما أشار إليها فرانسوا شامو في دراسته حول ملوك الباتيايد.
12. محمد عبد الكريم الوافي: كتاب *الموجز في تاريخ ليبيا القديم*، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1990.
13. محمد مصطفى بازامة: كتاب *فلاسفة ليبيا في العصر القديم*، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 1970.
14. محمد مصطفى بازامة: كتاب *قورينا (شحات): تاريخها وآثارها*، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1994.
15. هيروودوت: كتاب *التاريخ*، ترجمة عبد الإله الملاح، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2001.
16. الوافي، محمد عبد الكريم: *الموجز في تاريخ ليبيا القديم*، منشورات دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1990.